كيفية توظيف اللغة العربية في تكوين المترجم

د. بشرى غادي

تعد الترجمة في الوقت الحالي من بين المهن الرائدة في مجال سوق العمل فأضحى اختصاصها قائما بذاته يدرس في معظم الجامعات والمعاهد المرموقة.

إن الانفجار المعلوماتي وكذلك تنامي الاتصالات الدولية وظهور دول جديدة في العالم تعدد المنظمات الدولية كلها عوامل جعلت من الترجمة ضرورة ملحة، يتقن معظم المنظرين على إن الترجمة حرفة معقدة تحتاج إلى تكوين جيد هادف ومنتظم الغاية من الوصول إلى تأطير مترجمين أكفاء ولا تنحصر مهمة تعليم الترجمة في استيعاب معايير أوصفات تطبق تلقائيا وإنما ترتكز على إتقان المبادئ والمناهج والتقنيات المستعملة والقدرة على اختيارها وتطبيقها.

ليست الترجمة في حقيقة الأمر بالمهنة اليسيرة السهلة، إنما هي حرفة معقدة وصعبة تتطلب تأطير وإشراف أساتذة مختصين ومترجمين أكفاء، واستيعابها لا ينحصر في قواعد ومعايير تطبق تطبيقها تلقائيا بل هي إتقان لمبادئ ومناهج تقنيات الترجمة الحقيقة، فهي ذاتها لم تعرف مدارس مستقلة قبل ١٩٤٠م فكان لا بد من انتظار الحرب العالمية ٢ كي يتطور تعليمها المرتبط ارتباطا وثيقا بتكوين المترجمين.

وهذه المدارس أنواع: أولها: تدرس الترجمة على أساس المستوى الجامعي وتتوج جهود الطالب بنيله لشهادة الليسانس في الترجمة (التحريرية أوشفوية) وثانيها: تتم بعد نيل شهادة الليسانس وتنقسم إلى فترتين تحضريه للتنمية والثانية تكوينية للإثراء، فهذه المدارس في أغلب الأمم تسعى إلى تكوين مترجمين قادرين على مواجهة الصعاب وانجاز أنواع مختلفة من الترجمة، وللانتماء لهذه المدارس لابد من توفر شروط الالتحاق والتسجيل بها وذلك بتنظيم امتحانات ومسابقات باعتبارها وسيلة تقييميه للزاد المعرفي للطلبة، وأول شرط ذاتي للقبول، أن يكون الطالب معدا إعدادا لغويا مناسبا.

فاللغة الأولى (أ): هي أول لغة يتلقاها الطفل في بيئته لتحقيق التواصل بينه وبين المحيطين به.

اللغة الثانية (ب): فهي اللغة الأجنبية الأولى التي يترجم الطالب في أغلب الحالات منها وأحيانا إليها.

اللغة الثالثة (ج): وهي اللغة الأجنبية الثانية التي يترجم الطالب منها وليس ضروريا إليها.

وإلى جانب الكفاءة اللغوية يجب أن يكون الطالب قادرا على فهم النصوص امتدادا لمعرفة اللغات، وأن يكون ملما بثقافة شخصية ومتميزا بحب الاستطلاع والقدرة على الانسجام ولهذا السبب تتميز الكفاءة اللغوية للمترجم بمدونة خاصة وقدرة على التحسن وانتقال من استيعاب الكلام إلى إنتاجه.

لذا ينبغي أن يتوفر في اختيار مترجمي المستقبل شروطا مؤهلة له كتميزه بفكر تحليلي يمكنه من فهم حبكة النص، وذوق لغوي متميز، وحب الاطلاع ومسايرة العصر وتميزه بسعة الصدر سبيلا في نقل الهدف المقصود بأمانة.

فالمدارس التكوينية للترجمة تعمل جاهدة على تحقيق مجموعة من الأهداف أبرزها:

- إعداد مختصين في الترجمة إعدادا علميا يجمع بن القدرة العملية والتأهيل العالي في مجال الترجمة.
- ربط تكوين المترجمين بحاجات المجتمع ومتطلبات التنمية الاقتصادية.
- الحرص على إثراء الموروث المعرفي للطلاب بتنويع المواد التي يدرسونها من حقوق وعلوم .....الخ.

ووضعت هذه المدارس برامج عديدة تتفق أحيانا وتختلف أحيانا أخرى على الرغم من أن المبتغي واحد وهوتكوين مترجمين قادرين على أداء مهامهم في مواجهة الصعاب، ويتم التركيز على ثلاث مواد أساسية هي: تدريس اللغات – تدريس الترجمة التطبيقية والإعلام الآلي.

فاغلب هذه المدارس تسعى إلى

مد الطالب بحدة عملية وأدبية مقاربة للنصوص العامة والمتخصصة، لان أصول تدريس الترجمة لا تكمن في مد وصفات جاهزة للتطبيق بل تكمن في حمل الطلاب على التفكير المنطقي لإيجاد حلول للمشكلات إلى يتلقونها.

لعبت الترجمة عبر التاريخ دورا بالغ الأهمية في نقل المعارف والثقافات بين الشعوب فاليونان يرسلون الطلاب والدارسين إلى مصر القديمة للتعلم ونقل معارفها في الحساب والفلك الى الإغريقية، ثم يأتي الرومان فينقلون عن الإغريقية آدابها وفلسفتها ويأتي العرب فينقلون عن اللاتينية والإغريقية ويأتي العصر الوسيط فيدفع بالأمم الأوربية الغارقة في عصر الظلمة إلى نقل المعارف عن العرب وهكذا بقيت الترجمة اللحمة التي تربط بين خيوط السداة في نسيج الحضارة العربية منها والأوروبية ربما لولاها، لظلت الأقوام والشعوب متباينة متباعدة لا يربط بينهما رابط ولولاها لما كان هناك تواصل وتبادل للمعلومات والخبرات، فهي العمدة في التمكين من التقدم العلمي والأساس في النقل الأمين للبحوث والمبتكرات والركيزة في توصيل المعارف وخمائر الفكر ولباب العلوم.

وغرضنا من هذا العرض البسيط أن ندرك أهمية الدور الحيوي الذي يناط بالمترجم وهوكما يلوح لا يخلومن الحرص على الإيماء إلى ضخامة مسؤوليته ومدى تعاظم مهمة إعداده وتأهيله من أجل أداء رسالته الشريفة والخالدة للإنسانية جمعاء والسؤال الذي يطرح نفسه – ما المقصود بتكوين المترجم ؟ وأي ترجمة نعني، إذ العلاقة بينهما وطيدة إلى حد ان تحديدنا لمفهوم الترجمة ينعكس بالضرورة على نوعية المترجم المرغوب فيه.

- فهل الترجمة فن أم علم ؟

كانت الترجمة قديما لا تخلومن فن دون شك إذا أنشئت أدوات الاختصاص في مجال كنوز اللغة وغيرها، فهناك اذن ثنائية بين العلم والفن كما تترائي للمنظرين والتوفيق بينهما ليس بالأمر البعيد، لأننا إذا اعتبرنا الترجمة علما كما هومقرر،فان الأمر يستلزم إعدادا بيداغوجيا مبرمجا في إطار تنظيمي متخصص تحكمه جملة من الأسس والقواعد تضبط أساليب التعامل مع النص وأشكال الخطاب وتحدد موقع المترجم من عملية الاتصال التي تتم عن طريق الترجمة بشتى أضرابها التحريرية والفورية والدلالية والاتصالية.

طبيعة الترجمة :

لقد شاعت تعريفات اصطلاحية على أن الترجمة هي العملية أوالعلم الذي يدرس نقل معنى الكلام أوالكتابة من لغة لأخرى، وباتساع مجلات الترجمة فتقتضي الترجمة في أيامنا الى ضرورة إعادة النظر في تعريفها سيما أن الترجمة نشاط ينطوي على تفسير المعنى وسلامة النقل بأوجز لفظ ممكن، ونقل الأفكار والأقوال من لغة إلى أخرى مع المحافظة على روح النص المنقول فالترجمة حالة خاصة لالتقاء لغوي شكلت وساطة لغوية، تجعل الاتصال في اللغة المصدر موضوعا يشمل مضمون الرسالة التي تترجمها اللغة الهدف.

يمكن التمهيد بإمكانية طرح بعض التساؤلات بخصوص تكوين المترجم طرحا علميا وواقعيا وقد تثير قضية التكوين أمران على الأقل:

أ- نظريا: يستلزم فحص شروط التكوين من حيث الأدوات والبرامج.

ب- تطبيقيا: لا يتم التكوين المنشود في أعضاء عن ....الخ، فحواه من منهجية التعليم والإعداد اللغوي...الخ.

- أدوات التكوين:

ينص ميثاق المترجم على ما يلي:

- أن تكون كل ترجمة أمينة تؤدي بدقة فكرة العمل، لا يجب الخلط بين الترجمة الأمينة والترجمة الحرفية.
- على المترجم أن يمتلك معرفة جيدة باللغة التي يترجم منها.
- عليه أن يمتلك ثقافة عامة ومعرفة كافية بالمادة.

ومن هذه الفقرات نستنبط الأدوات التكوينية المطابقة التي تفتقر إلى تفصيل عصري محكم وهي كالأتي:

أ- الأمانة في الترجمة بفرعيها الأخلاقي والقانوني.

ب- الاهتمام بالشكل والمضمون.

ت- أنماط الترجمة.

ث- ضرورة الزاد الثقافي.

ج- الاتجاه والتوجيه التخصصي.

تعتمد منهجية التعليم على محورين هما الفهم والصياغة ولقد شرح شوماخر جل الأطوار المنهجية التي تتخلل عملية الترجمة فقسمها لثلاثة أقسام:

القسم الأول: يتمثل في طور الاستيعاب أوالتمثل لتحديد النموذج الوظيفي.

القسم الثاني: هوطور المواجهة الحية بين مصادر اللغة المصدر ومصادر اللغة

الهدف.

القسم الثالث: هوطور الاسترجاع والمقصود به ابتداء تجميع شتى العناصر التي توفرت بخوض أكبر الوحدات الترجمية.

يؤكد الجاحظ في شرائط الترجمات على انه:" ولا بد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيهما سواء وغاية". وهي بذاتها لا تخلوفنياتها من عناصر أربعة تمثلت في: دلالة المفردات – الصرف المقارن – التركيب – الأسلوب.

تنصب الكثير من الآراء إلى اعتبار الترجمة عامة والأدبية خاصة كالعبقرية التي هي مزيج بين الإلهام والكد.فالخبرة الطويلة في الصنعة النقلية هي من مراحل تعليمية للتدريب وهي محاولة الترجمة، مناقشة أخطاء المتدرب، تعزيز المحاولة، التعلم للتمكن.

وختاما كان الهدف هوأن تكون الترجمة فنا يهذبه العلم إمتاعا وإبداعا أوعلما يقوم على توظيف الفن دوما عن أساسياته وجذوره الضاربة في التاريخ.

فالمترجم شخص درس الترجمة في مؤسسة أكاديمية معترف بها محليا ودوليا وتأهل تأهيلا لغويا وترجميا متميزا يمكنه من العمل في مؤسسة من المؤسسات أي انه تدرب طوال فترة دراسته علميا وتقنيا.

فالمترجم ليس مجرد ناقل للنصوص من لغة إلى أخرى بل هوكاتب يتميز بشخصيته وثقافته وأسلوبه الرصين المتميز المتقن.

لا يعد المترجم اليوم في العديد من الدول يعتمد على القلم والورق والمعاجم... الخ، إنما أصبح يجلس وراء الحاسوب ويستثمر أهم الخدمات المتوفرة على الانترنت.

حيث هناك أساب عديدة ساهمت في ترقية هذه المهن أهمها:

١- ظهور المئات بل الآلاف من المؤسسات الاقتصادية والدوائر الحكومية والدولية ...الخ.

٢- ارتفاع عدد المجلات التي يتم فيها التبادل بين دول العالم والشركات الإنتاجية.

٣- تطور وسائل الاتصال مثل القنوات الفضائية والانترنت والإعلام.

ان سوق الترجمة،في حقيقة الأمر، سوق رابحة بضاعتها رائجة لا يحتكمها إلا من أهل نفسه تأهيلا لغويا وتقنيا يسمح له بالصمود أمام التنافس الكبير الذي تشهده هذه السوق.

فالمترجمون لغويون مؤهلون محررون ومراجعون أكفاء.

من المترجمين من يهتم بالترجمة الإدارية والقانونية فقط وهناك من يهتم بترجمة الخطابات الاشهارية فهي مهن لكل واحدة منها تقنياتها واستراتجياتها والمترجمون يمارسون هذه المهن أما:

- بصفتهم موظفين دائمين
- بصفتهم مترجمين مستقلين
- يعمل المترجمون، الموظفون والأحرار في قطاعات مختلف نذكر منها على سبيل المثال:

المؤسسات الإنتاجية الاقتصادية، الثقافية العلمية الإدارية والسياسية المهم أن هذه المؤسسات والهيئات والمنظمات والسفارات وغيرها تسعى دائما إلى توظيف مترجمين دائمين تتوفر فيهم الكفاءة اللازمة.

وتؤكد على أن المترجم المحترف الكفء لا يعرف البطالة مطلقا فمع ازدياد الكم المعرفي والمعلوماتي تتفجر المعلومات وثورة الاتصالات المتمثلة في العولمة وتداعياتها وأدواتها مثل الانترنت والقنوات الفضائية..الخ.

وكما ذكرنا سابقا انه لا يزال الكثير من المترجمين يستخدمون القلم والورق ويعملون على الآلة الراقنة ويستعملون البريد العادي هذا كان سلفا، ولكن الآن ظهرت العديد من التقنيات المساعدة للمترجم منها، برامج الترجمة الآلية، البريد الالكتروني، برامج التخزين والأرشفة والفهرسة إضافة إلى عدة مؤلفات مساعدة كذلك كالترجمة عير الشبكة العالمية لمنصور الغامدي وآخرون، اقتراحات في سبيل إعداد أفضل لطلبة الترجمة لعبد الله، وآخرون كثيرون ومتعددون في هذا المجال.

واخيرا فان كل مترجم مجبر للتعامل مع الوكالات سواء نظريا أوعلميا ويجب ان يعرف قدر المستطاع من معلومات عنها، فالوكالة مؤسسة تقدم خدمات الترجمة للزبائن بلغة واحدة أوببضع لغات وينحصر عملها مثلا باليابانية أوالاسبانية فهما لغتان واسعتا الانتشار في اليوم الحاضر.

تعد وكالات الترجمة مشاريع عمل استثمارية مماثلة لمشاريع عمل أخرى ساعية للربح دوما، فالمترجمون هم لب وصلب الوكالة وبدونهم تعد الوكالة قشور وليس لب.

فالعديد من الوكالات المتخصصة

في الترجمة تقدم نوعين من الخدمات أولها تقوم بتعين عدد المترجمين اللازم لترجمة المادة المطلوبة وثانيها تقوم بإدارة المشروع من البداية حتى النهاية.

فالوكالات الأكثر تسيير تستدعي المترجم وتعلمه بوجود عمل مطلوب انجازه مع تسلم الفاتورة والحصول على الربح.

وأحيانا يمكن الاستغناء عن الوكالة وذلك بتأليف المترجمون مع بعضهم البعض مجموعة تقوم بتقديم ما كانت تقدمه الوكالة لمنع ما يعتبرونه مصدر دخل مستحق لهم، فكل هذه الأعمال مهنية تخصصية وقد تكون خارج نطاق ما اكتسبه المترجمون من الكفاءات.

قائمة المراجع

١- أبوفاضل (جينا)، المترجم في عمارتي النص: الشكل سمة دخول إلى المعنى، بيروت، منشورات جامعة القديس، يوسف، ٢٠٠٥.

٢- بحيري (سعيد حسن)، علم لغة النص، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٧.

٣- بلعيد (صالح)، اللغة العربية العلمية الجزائر، دار هومة، ٢٠٠٢.

٤- حجاج (علي)، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، الكويت، عالم المعرفة.

٥- حمدان (محمد زياد)، وسائل تكنولوجيا التعليم: مبادؤهاوتطبيقاتها في التدريس، عمان، دار التربية الحديثة، ١٩٨٦.

٦- الديداوي (محمد)، منهاج المترجم، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥

٧- صيني (سعيد إسماعيل)، قواعد أساسية في البحث العلمي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤

المراجع الأجنبية

١ – Adam (J.M)، Les textes: types et prototypes، Paris، Nathan، ٢٠٠١.

٢ – Dancette (J)، parcours de traduction، Lille، Presses universitaire de Lille، ١٩٩٥.

٣ – Delisle (J)، L'analyse du discours comme méthode de traduction، Ottawa، ١٩٨٠.

٤ – Delisle (J) et (Woodsworth (J)، Les traducteurs dans l'histoire، Paris، UNESCO، ١٩٩٥

٥ – Gouadec (Daniel)، Formation des traducteurs، Paris، Maison du dictionnaire، ١٩٦٨